دير ميماس

الصليبيّون وقلعة الشقيف في التاريخ

ثمّ

كلمات في الحكمة والأدب وحديث مع المعمّرين

بقلم الدكتور رامز عوده

١ كانون الثاني ١٩٨٨

اسعد الخوري بشير ميناسس
رجا المتقدم

الصليبيون وقلعة الشقيف في التاريخ

ثمَّ

كلمات في الحكمة والأدب وحديث مع المعمّرين

بقلم الدكتور رامز عوده

١ كانون الثاني ١٩٨٨

الاهـداء

الـى كـل مـن احب بلـدة دير ميماس

الـى المقيمين فيها والبعيدين عنهـا

الـى اولادي مسعد ـ ماهـر ومالـك

الـى الصديق الدكتور جورج فـواز

الـى روحي اخواني فيليب والفـرد

اهدي هـذا الكتيب

بيروت في ١ ك٢ سنة ١٩٨٨

الدكتور رامز عوده

المقدمة

لبنان الاشم ، نريده وطنا مميزا قويا حرا مستقلا وهو ما يسعى اليه كل مواطن كريم شريف .

نريده وطنا فواح العبير حتى اذا ما ذهب المواطن الى دنيا الاغتراب يحمل معه عبيرا طيبا الى حيث يقيم وبذلك يكون مرفوع الجبين ، عزيز الجانب وينعم بما لوطنه من تقدير .

نريده وطن العلم والاخلاق والقيم والعيش الكريم .

ان شخصية المرء تزداد رفعة وكرامة بقدر ما يكون لوطنه من مكانة وكرامة بين الاوطان ، وذلك يتوقف الى حد بعيد على ولاء المواطن المطلق للوطن وعلى ما يتحلى به من رقي واخلاق ، وهذا ما نريده تماما للبلدة دير ميماس التى ترعرعنا فيها وتنشقنا من نسيمها وان ذلك رهن بمكارم اخلاق ابناءها ورقيهم الامر الذي ينعكس ايجابا على كل من ينتمي اليها حيث يقيم .

فالى السير قدما ايها الاعزاء تحت مظلتي الرقي ومكارم الاخلاق في رحاب الشرف والايمان بالله والوطن ، وكذلك نقول هذا الى اهلنا الاعزاء ابناء جديدة مرجعيون .

(دير ميماس) وما يحوي ثراها ... هي للنفس رجاها ومناها
حبها في القلب دوما راسخ ... ان فيها ابصرت عيني ضياها
بلدة وادعة زاهية ... تلفت الانظار حسنا في بهاها
طاب فيها العيش رغدا وصفا ... وحكت وديانها زهوا رباها
صيفها لله ما اجمله ... وكذا للمرء ما اهنى شتاها
تصدح الاطيار في اشجارها ... وهدير النهر ترجيع صداها
شجرات حولها ملتفة ... كرداء لعروس في سناها
في بهاءٍ يتلالى اخضر ... شجر الزيتون اسمى مرتجاها
باعتزاز فوقها عزيّة ... وكروم زاهيات في وطاها
فانحدار نحو نهر في المدا ... وجبال روعة عند لقاها

في شمال قلعة منكوبة   تذرف الدمع على من قد بناها
فالصليبيون شادوها حمى   لم فروا بانهزام لوراها
دير ماما بالتقى جاورها   بورك الدير بايمان حباها
انما العيد له عيد لها   وكذا تتبع الاخت اخاها
بلدتي اطيب لفظ في فمي   يا لشوقي كم جميل ملتقاها
اهلنا قد نعموا في ظلها   نشقوا من جوها انقى هواها
واحالوا من رواسي صخرها   جنة يخفق بالخصب لواها
وشباب سابقوا في سعيهم   موكب العليا وحلوا في ذراها
نهلوا من سائغ العلم كما   قطفوا من ايكة المجد جناها
ورجال غادروا جنتهم   ينشدون الرزق او يبغون جاها
خلفوا في ارضها افئدة   ومضوا بالجسم يعلون علاها
يمموا « ميشغن » من امريكة   ثم جالوا واستطالوا في سواها
رنموا فيها منارا للعلى   مثلما زادوا غناها ونماها
وكذا فرسانها في « ممفس »   هم حب وتراث وشذاها
في « البرازيل » لها جالية   من كرام وبهم يسمو رجاها
وكذا في كندا جالية   ذات طيب مستمد من حلاها
« دير ميماس » لها عزتها   صانها الله دواما ورعاها
وعسى الايام يصفو جوها   ويعود الابن يبنى في ثراها
جئت من بيروت اروي حبها   بشعوري وكذا شعري رواها
دامت الخيرات في اشجارها   وكذا الاخلاق عاشت في فتاها
في ربى لبنان نادي يا فتى   « يا الهي ارزة احفظ بقاها »
عاش لبنان بلادا حرة   والتآخي سائد يحمي حماها
في رحاب الوقت حاكت بلدي   فرشت عشق الحب دوما

من الثابت ان بلدة دير ميماس كانت سابقا في موقع مشرف على نهر الليطاني بقرب دير ماما وللغرب منه ، وكثيرا ما كنا نسمع ذلك من ابائنا واجدادنا ، ولا يصعب مشاهدة اثارها في الوقت الحاضر في الموقع المذكور . ولا بد من الاشارة الى ان ما ورد ذكره في كتيب تاريخ دير ماما يثبت بان بلدة دير ميماس كانت في ذلك المكان كما وان استمرارية دفن الموتى قرب المكان المشار اليه يدل على ذلك ولربما بسبب الحروب التي كانت تحصل في المنطقة في ذلك الزمان ان يكون سكان البلدة قد هجروا واتخذوا الموقع الحالي مقرا لهم او ربما يكون سبب نقلهم الى حيث هم الان وفرة المياه وسهولة توفر اسباب المعيشة وذلك منذ خمسمئة سنة تقريبا في اخر عهد المماليك .

ومن الاطلاع على تاريخ دير ماما يتضح ان الراهبة التي شيدت الدير باسم القديس ماما سنة ١٤٠٤م قد استعانت باهالي دير ميماس الموجودين بقربه الامر الذي يشير الى ان بلدة دير ميماس كانت موجودة في ذلك المكان قبيل بناء الدير الحالي المسمى دير ماما وان الراهبة قد سكنت الدير مع رفيقات لها مدة من الزمن وبعد وفاتها سنة ١٤٦٦م بقي الدير باشراف الراهبات اللواتي رحلن فيما بعد وبقي الدير دون راهبات الى ان جاء راهب وسكن فيه .

وقد ورد في تاريخ دير ماما المذكور بقلم الارشمندريت ثيوزوسيوس مطاق سنة ١٩٤١ ما يلي : « ان الدير القديم لا يعلم شيء عن بنائه وشكله وهندسته ، اما الدير الحالي الذي زرته سنة ١٩٣١ فهو بسيط البناء بعيد عن الشكل الهندسي ، وان في الجهة الجنوبية بعد الدير اي البستان الملاصق للبناء اثار ابنية لم تكشف تماما لقلة التنقيب ، وان دير ميماس القديمة كانت في الجهة الغربية من دير القديس ماما » انتهى .

ولقد ورد في كتاب « اعرف لبنان » موسوعة المدن والقرى اللبنانية لعفيف بطرس مرعي الجزء الخامس ١٩٧١ – ١٩٧٢ ما يلي :

« ان دير ميماس قد يكون اسم علم غير سامي ؛ وان ميماس mimas كلمة اغريقية دخلت السريانية ومعناها المهرج والنديم . وقد يكون may massa : ماء التجربة وهو الماء (بركة ، نهر ، ساقية او

بحيرة) الذي كانوا يطلبون الى المشتبه به ان يخوضه ، فاذا خاضه وسلم، كان بريئا والا ظهرت جريمته » .

وقد ورد ايضا في كتاب « اسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها » لانيس فريحة سنة ١٩٥٦ التعابير ذاتها التي وردت في كتاب « اعرف لبنان » وبالاضافة قد ورد ما يلي : « وقد ورد اسم مسا في خروج ١٧ : ٧ وتثنية ٦/١٦ » .

ثم تبين لنا ان ما ورد في خروج ١٧ : ٧ وتثنية ٦ : ١٦ في اسفار العهد القديم هو الاتي : ــ خروج ــ « عندما ضرب موسى الصخرة بالعصا في حوريب بناء لامر الرب وخرج منها الماء ليشرب الشعب قد دعي اسم الموضع مسة » .

التثنية ــ : « لا تجربوا الرب الهكم كما جربتموه في مسة » .

وقد جاء في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي جزء ٢ ص ٧٩ والذي توفي سنة ١٢٢٨ ميلادي ما يلي : « دير ميماس : بين دمشق وحمص على نهر يقال له « ميماس » ، واليه نسب ، وهو في موقع نزه ، وبه شاهد على زعمهم من حواري عيسى ، عليه السلام ، زعم رهبانه انه يشفي المرضى ، وكان البطين الشاعر قد مرض فجاءوا به اليه يستشفي فيه ، فقيل ان اهله غفلوا عنه فبال قدام قبر الشاهد ، واتفق ان مات عقيب ذلك فشاع بين اهل حمص ان الشاهد قتله ، فقصدوا الدير ليهدموه وقالوا : « نصراني يقتل مسلما لا نرضى ! او تسلموا الينا عظام الشاهد نحرقها » ، فرشا النصارى امير حمص حتى رفع عنهم العامة » .

فقال الشاعر :

يا رحمتا لبطين الشعر اذ لعبت ... به شياطينه في دير ميماس
وافاه وهو عليل يرتجي فرجا ... فرده ذاك في ظلمات ارماس
وقيل شاهد هذا الدير اتلفه ... حقا مقالة وسواس وخناس
العظم باليات ذات مقدرة ... على مضرة ذي بطش وذي باس
لكنهم اهل حمص لا عقول لهم ... بهائم غير معدودين في الناس

وهنا لا بد ان نقول ان الشاعر قد ظلم اهل حمص بقوله انهم مجانين فالعكس هو الصحيح اذ انهم قد اثبتوا تفوقهم في مجالات عديدة لا سيما في دنيا الاغتراب ولا يجوز اتهام المجموع على اثر حادث عاطفي وفوري .

يتضح مما تقدم ان اسم دير ميماس هو اسم لدير قديم بني في موقع يدعى « ميماس » موقع نزه ، وسمي « دير ميماس » ومن المرجح ان يكون ذلك قبل الصليبيين ، ثم حصل تجمع سكاني حوله واكتسب ذلك التجمع اسم الدير ذاته ، واصبح التجمع المذكور يدعى بلدة دير ميماس وذلك قبل بناء الدير الحالي « دير ماما » . وهنا نشير الى ان المماليك قد هدموا المباني والقصور والاديرة والكنائس التي بناها الصليبيون ومن قبلهم وكان الصليبيون عند مجيئهم قد هدموا معالم مدن الساحل العائدة الى الفترة الاسلامية الاولى .

الخلاصة : ان دير معيماس اصبحت بلدة واخذت اسمها من الدير الذي بني في موقع يدعى « ميماس » ثم زال الدير وبقيت حاملة الاسم ونقلته معها الى حيث هي الان . اما الدير الحالي قد شيد باسم القديس ماما سنة ١٤٠٤ كما ورد ذكره سابقا وذلك بعد زوال الدير القديم موضوع البحث . وهنا نشير الى ما ورد ذكره في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي عن دير ميماس بين دمشق وحمص على نهر يقال له « ميماس » واليه نسب وهو في موقع نزه ، الامر الذي يجعلنا نعتقد بان هنالك ارتباط وثيق بين اسم « ميماس » ونهر الليطاني اذ ان كلمة « ميماس » هي سريانية ومعناها نديم او متهرج كما ورد في كتاب « اعرف لبنان » وكذالك كلمة الليطاني ومعناها بالسريانية ضجة اي ان نهر الليطاني له ضجة لسرعة انحداره .

وهناك نظرية تقول بان « ماما » باليونانية يسمى « ماموس » ثم حرف الاسم بالعربية الى « ميماس » وهنالك من يعتقد ان « دير ميماس » قد يكون اسم علم يوناني او سرياني ، الى ذلك ، نشير ان في منتصف شهر ايلول من كل سنة يصادف عيد القديس ماما حيث ياتي عدد كبير من ابناء القرى المجاورة لحضور القداس والتبرك منه كما يرافق ذلك حفلات غناء ودبكة من قبل الجمهور وذلك تقليد قديم لا يزال قائما .

ان بلدة دير ميماس بالاضافة الى شهرتها بزيتها وزيتونها فهي الى امد غير بعيد كانت تشتهر بتربية دود القز وتنمية اشجار التوت التي كانت مورد رزق فيها وكذلك كانت تشتهر بصناعتها وتجارتها وان صناعة

الحياكة كانت مزدهرة فيها ، حياكة نسيج الخام والاعبئة فالعباءة هي كساء مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب ، وذلك بواسطة الانوال التي كانت منتشرة في احيائها ولا تزال اثارها موجودة لغاية تاريخه في بعض البيوت ، كما وان فن الصباغة ـ صباغة الخام والاقمشة والالبسة كان مزدهرا فيها ايضا وتجدر الاشارة الى ان تصريف الانتاج كان يحصل في انحاء مختلفة من البلاد لا سيما في بيروت حيث كان يحصل تجمع مرة في الاسبوع في ساحة البرج يعرض ويباع فيه كل انواع المنتوجات المحلية .

ولا بد لنا ان نشير الى ان بعض شجر الزيتون الموجود في خراج دير ميماس في مواقع جل الدخن ، والسهل ، والكروم ، والخلة وغيرها هو قديم العهد وان قسما منه يعود الى عهد الرومان منذ اكثر من الف وخمسمئة سنة ولا يزال اصحاب الاملاك في دير ميماس يشيرون الى شجر الزيتون الروماني بالبنان . وكانت الاحراج الى زمن غير بعيد منتشرة في تلك المنطقة وكان بين الاشجار الحرجية عدد وافر من شجر الزيتون البري ومن المرجح ان المقيمين في ذلك الحين قد طعموا الاشجار البرية لتصبح جوية ومما يجدر ذكره ايضا ان المكان الذي يدعى « قصر فرسون » في السهل لا يزال تظهر فيه بعض المعالم التي تشير بان هذا المكان كان قصرا لذوي السلطة في عهد الرومان او بعد ذلك .

وعندما فتحت الهجرة طريقها الى دنيا الاغتراب وذلك بعد سنة ١٨٦٠ قد ابتدا ابناء البلدة يهاجرون في سبيل العمل الى الولايات المتحدة الاميركية والى البرازيل وغيرها واكثرهم استقر في مدينة لانسن ميشيغن وقد اصبح فيما بعد عدد المغتربين يفوق عدد المقيمين . وتجدر الاشارة الى ان المغتربين قد قدموا على التوالي مساعدات مالية لذويهم المقيمين الامر الذي ساعد كثيرا في تنمية البلدة وازدهارها عمرانيا واجتماعيا وثقافيا .

ان دير ميماس كانت تحتضن طائفة واحدة وهي الارثوذكسية ثم اصبحت تحتضن اربع طوائف مسيحية ، طائفة الروم الارثوذكس الاكبر عددا ويليها طائفة الروم الكاثوليك ثم طائفة البروتستنت والطائفة اللاتينية.

ان الطائفتين الكاثوليكية والانجيلية قد ظهرتا سنة ١٨٧٠ تقريبا ويروى ان شخصا اميركيا قد جاء الى البلدة سنة ١٨٦٥ في سبيل نشر المذهب الانجيلي فوجد قبولا لفكرته عند بعض المواطنين الذين اعتنقوا المذهب فيما بعد .

اما الطائفة اللاتينية قد تكونت سنة ١٩١٠ تقريبا وكان الكاهن يدعى سليم الذي لم يكن له نصيب في البقاء اذ انه بعد فترة قصيرة قد مات غرقا في نهر الليطاني بعد ان غطس في الماء ولم يخرج وكان قد حدث ذلك خلال نزهة قام بها مع اصدقائه بقصد السباحة في النهر .

ومن سوء الطالع ومما يؤسف له ان الكاهن سليم كان قد دعى اصدقاءه لمناولة طعام الغذاء على الليطاني ، وبعد الحادث المفجع اتلف الطعام دون ان ياكله احد من المدعوين .

وهنا يطبق تماما القول المأثور : « لا تقدر يضحك القدر »

وجدير ايضا ان اسرد قصة طريفة لا ازال اذكرها حين قدم الى دير ميماس قائد تركي عسكري كبير موفدا من قبل القائد الاكبر جمال باشا للاجتماع مع وجوه المنطقة بموجب موعد معين سابقا حدد مكانه في دير ميماس وكان ذلك سنة ١٩١٧ اثناء الحرب العالمية الاولى . لقد وصل القائد في سيارته الى مفرق دير ميماس راس المطل ـ وهي اول سيارة تصل الى ذلك المكان ـ حيث كانت فرقة من العسكر تنتظر قدومه ، ثم امتطى جوادا كان معدا لنقله الى مقر الاجتماع الذي كان في دارنا في دير ميماس ، وقد اقام المرحوم والدي وليمة غداء كبيرة على شرفهم ، وبعد الجلوس على المائدة قال القائد باللغة التركية : « هذه المائدة ينقصها شيء » وفهم من ذلك ان القائد يطلب خمرا (اي عرقا) فللحال كان ما اراد . ومما يجدر ذكره ان الذي اشرف على ترتيب المائدة كان شابا ذكيا من دير ميماس وهو المرحوم نقولا ذياب الفزي الذي كان طالب طب في الجامعة اليسوعية في بيروت ، ومما يؤسف له ان هذا الشاب النجيب قد توفي بداء السل قبل الوصول الى ما كان يصبو اليه .

وبعد نهاية الاجتماع المذكور عاد القائد الى (راس المطل) ليركب في سيارته ، فراى من بعيد جموعا كثيرة من الناس اتت من القرى المجاورة ـ دير ميماس ـ الخربة وكفركلا لترى السيارة لاول مرة ، فعندئذ ولدى وصوله امر مرافقه ان يرش « مصاري » على الناس الذين اخذوا يتسابقون على لمها من الارض . ان هذا المظهر من قبل القائد يشير الى امرين : اولا ـ انه كان مغتبطا بنتيجة الاجتماع ، وثانيا ـ كان يقصد الهاء الناس بجمع المصاري لبينما يركب في سيارته .

وكذلك لا ازال اذكر الاستقبال التاريخي الذي استقبل به القائد التركي الاكبر جمال باشا حين قدم لزيارة المرحوم كامل بك الاسعد في الطيبة سنة ١٩١٦ وكان في استقباله عدد كبير من الفرسان والخيالة الذين اتوا من الجولان والحولة وجبل عامل وحاصبيا ومرجعيون ثم اصطفو على جانبي الطريق من راس المطل لغاية عين الملاح في هورا حيث كان بعض الفرسان يجول مسرعا ذهابا وايابا بين صفي الخيل وكل يعرف عن اسمه وعن رسن فرسه لحين وصول القائد الذي مر في حنطوره يحرسه الجند بين تلك الجماعات ثم امتطى فيما بعد جوادا وتابع الموكب سيره الى الطيبة حيث كان التجمع الاعظم .

وهنا نشير الى ان الامير محمود الفاعور قد قدم من الجولان باكرا مع عدد وافر من الخيالة الى سهل دير ميماس لاستقبال جمال باشا ومرافقته الى الطيبة . وقد اتصل الامير محمود بالسيدين جرجس ونمر ابو عبسي وهما وجيهان كريمان في دير ميماس والتي كانت تربطه بهما صداقة طالبا منهما تزويده بكمية من الخبز فتجاوبا مع طلب الامير وجمعا كمية وافرة من الخبز والزيتون واللبنة من جميع بيوت اهالي دير ميماس حتى كادت البيوت تفرغ من الخبز الذي كان عزيزا اثناء الحرب العالمية الاولى حيث كانت المجاعة على الابواب لا سيما وان الجراد كان قد هاجم البلاد قبل عام من ذلك التاريخ واحدث تلفا في كثير من المزروعات .

ومن المؤنس ان نعود بالذاكرة الى الايام الاربعة حيث كان يذبح فيها راس او راسين او ثلاثة من الغنم او الماعز على قناة العين في دير ميماس ثم ينفخ كل منها بالفم ويسلخ ويعلق على خشبة ثم يباع اللحم في الساحة العامة .

وهذه الايام هي السبت والاحد والثلثاء والخميس حيث كان يباع اللحم « بالاقة » اي نصف رطل الذي يعادل الف ومئتي غرام وكان المشتري يشتري اوقة او نصف او ربع او نصف الربع من الاقة حسب امكانيته وحاجته وان اللحام المرغوب من كان يتمتع بنفس جيد . وكان يوم الاحد شيخ الايام ولا يزال حيث يكثر فيه ذبح المواشي .

هذا مع الاشارة الى ان استهلاك اللحم كان يحصل يوم مشتراه اذ انه لم تكن هنالك وسيلة لحفظه سوى وضعه في نملية ويعرض للهواء كي لا ينتن ليؤكل خلال يومين او ثلاثة ، كما كان اللحم يحفظ بشكل « اورمة » اي بعد غليه مع اللية وكثير من الملح لاستهلاكه عند الحاجة ولا يزال البعض

يمونون الاورمة سنويا . ويروى فيما مضى عن امكانية حفظ اللحم ضمن جرة عسل حيث لا تنمو الميكروبات بالاضافة الى ذلك كان البعض يعتمد على استهلاك لحم ديوك الدجاج لا سيما الخاصي منها ، فالديك المخصي يكبر وينصح حيث يكون قد فقد شهوته للانثى ويصبح تنبلا لا يهش ولا ينش همه الاكل والشرب فقط . اما عملية الخصي كانت تحصل على يد شخص او اكثر في البلدة حيث يتم استئصال الخصيتين بعد جرح بسيط ثم يقطب الجرح دون اي مطهر ودون ان يحصل اي التهاب لاحقا اذ ان الدجاج عنده مناعة ضد كثير من الميكروبات حيث انه يعيش على الطبيعة وبين القذارة .

كم كانت جميلة تلك الايام حيث لا سلاح ولا ميليشيات .

وكم هو جميل ان نعود بالذاكرة اليها .

النهضة العلمية

لقد ابتدات النهضة العلمية في دير ميماس سنة ١٨٧٥ تقريبا الى ان اصبح عدد الجامعيين فيها كبيرا في وقتنا الحاضر ، ويطيب لنا ان نذكر ان الرائد الذي كان قدوة للجميع هو الطبيب الذكر المرحوم الدكتور امين يوسف فواز الذي نال شهادة الطب من كلية الطب في ولاية بنسلفانيا الاميركية سنة ١٨٩٨ ثم اجتاز امتحان « الكولوكيوم » في اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية حسب الانظمة المعمول بها في ذلك العهد .

لقد مارس الدكتور امين مهنته في بلدته دير ميماس وفي جميع القرى المجاورة وخدم في الجيش التركي اثناء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ برتبة ضابط كبير . وتجدر الاشارة الى ان الدكتور امين كان طبيبا محترما وموهوبا وقد خدم ابناء منطقته بنشاط واخلاص طيلة اربعين عاما مما اكسبه ثقة وتقدير المجتمع آن ذاك وتوفي ماسوفا عليه كثيرا سنة ١٩٣٩ . وقد برز في دير ميماس عدد وافر من الاطباء والمهندسين والاساتذة ورجال اعمال لا مجال لذكرهم وهم كثر واحياء وان عددا من هؤلاء قد سجل صفحات مجيدة كل في حقله .

وفي هذا المجال لا بد ان نذكر الطبيب الذكر المرحوم الدكتور اسبيريدون حوراني الذي سجل صفحة مجيدة في الحقل الطبي وقام بخدمات كثيرة في مختلف قرى المنطقة ، ومما يؤسف له كثيرا ان يدا اثيمة قد اغتالته اثناء قيامه بواجبه المهني على طريق القنطرة سنة ١٩٧٩ الامر الذي احدث استنكارا شاملا ولقد فقدت فيه البلدة طبيبا انسانيا كريما وعم الاسف عليه وعلى سائقه المرحوم جورج حنا فواز الذي اغتالته اليد الاثيمة ذاتها .

النكبات الخمس

ان دير ميماس قد نكبت خمس مرات خلال الفترة الزمنية ما بين ١٨٦٠ ــ ١٩٧٥ .

النكبة الاولى كانت سنة ١٨٦٠ خلال الثورة التي حصلت في سوريا ولبنان ضد المسيحيين والتي ادت الى المذابح الجماعية والفردية في بعض المناطق ، منها حاصبيا ودير القمر وغيرها وكان نصيب اهالي دير ميماس الهجرة الى بلدتي الطيبة وبحمر وقد ذهب المرحوم جدي مسعد عوده مع مرافقيه ليلا على ظهور الخيل من الطيبة الى عكا حيث ضافوا في قصر البهجة عند آل جمال ومنها ذهبوا لمقابلة يوسف بك كرم في زغرتا ، وتمد هدات الثورة بعد وصول الاسطول الفرنسي الى الشواطىء اللبنانية والذي حضر لحماية المسيحيين ورفع الضيم عنهم .

ويجدر هنا ان نذكر ان السلطة التركية المحلية كانت تمد الثائرين بالسلاح دون علم السلطة المركزية في اسطنبول اذ تبين فيما بعد ان والي صيدا قد حوكم ووضع في السجن وكذلك والي دمشق ، كما وضع في السجن بعض الزعماء ايضا . وقد لعبت الاستخبارات الاجنبية دورا هاما في اشعال نار الفتنة ، وكانت قد تألفت محكمة دولية للنظر في اسبابها ومحاكمة مسببيها . وبعد ان هدات الثورة عادت العائلات الى دير ميماس. وقد اسفرت النتيجة ان لبنان اصبح تحت الحماية الدولية ــ فالموارنة بحماية الدولة الفرنسية والاسلام بحماية الدولة التركية والدروز بحماية بريطانيا والارثوذكس بحماية روسيا وكذلك كان لدولة ايطاليا دورا هاما في حماية المسيحيين لا سيما الكاثوليك منهم وكان الانكليز الى جانب الدروز

النكبة الثانية كانت خلال الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ ما بين المانيا وتركيا والنمسا من جهة وفرنسا وبريطانيا وحلفائهما من جهة ثانية والتي انتهت بفوز فرنسا وحلفائها في معركة « فردون » في « الالزاس واللورين » بالسلاح الابيض حيث قتل اكثر من نصف مليون جندي من الطرفين ودفنوا في مقبرة واحدة التي اصبحت مزارا عالميا .

وخلال تلك الحرب قد عمت المجاعة جميع البلاد لا سيما في متصرفية جبل لبنان التي كانت تحت الحماية الدولية والتي تمتد من الجرمق جنوبا

مرورا بحرين الى بعبدا الى حدود هكار وكان يدير الملك المتصرفية متصرف مسيحي يعينه السلطان بموافقة الدول المعنية ويساعده مجلس ادارة من ١٢ عضوا وكان المواطن في متصرفية جبل لبنان معفيا مـــن الخدمة العسكرية اثناء الحرب المذكورة وهنا قيل « نيال الذي لـــه مرقد عنزة فـــي جبـل لبنـــان » .

اما دير ميماس وكل القرى التابعة ولاية بيروت كـــان المواطن فيهـــا خاضعا للخدمة العسكرية الاجبارية ما عـــدا رجل الدين والموظف وبـــراك الملحمة ومن هو فوق ال ٤٠ سنة او دون الرابع عشر مـــن العمر والمريض المعاق ومن يدفع بدلا مقداره خمسين ليـــرة ذهبية لخزينة الدولة العثمانية واقد تجند في الخدمة معظم شبان دير ميماس الذيـــن تعرضوا للمتاعب والهلاك وكان يساق المجند الى دمشق ثم الى ديار بكر وغيرها مـــن البلاد التركية وغالبا ما كان يهرب ويفر مـــن الخدمة بواسطة الرشوة او بدونها ويسمى « فرارا » ثم يعاد طلبه للخدمة ثانية بعد فترة قصيرة وقـــد كثر عدد الفارين ولم يهدأ لهم بال وهكذا بقيت الحالة بين كـــر وفر وهلك بعض شبان البلدة في الخدمة واصبح الجو قاتما حيث عم الفقر والمرض .

وجدير ان نذكر ان سنة ١٩١٥ قد هاجم الجراد جميع البلاد ولـــم يوفر اليابس فيها الامر الذي انهك المواطنين وزاد من حدة المجاعة وبشاعة مآسي حرب « سفر برلك » التي انتهت سنة ١٩١٨ . وعندما اعلنت نهاية الحرب قد نهب ابناء البلدة المستودع حيث كـــان يجمع ويخزن القمـــح لمصلحة الدولة .

وهنا قد بدأ عهد جديد ودخلت جيوش الحلفاء المنتصرين الى البـــلاد ومن الطرافة والطرافة ان نذكر ما حصل لـــدى دخول الجيشين البريطاني والفرنسي الى فلسطين ولبنان وسوريا .

لقد نزل الجيش البريطاني في حيفا بقيادة الجنرال اولنبي وتوجـــه نحو القدس وعندما دخل الجيش القدس نكس سلاحه احترامـــا لجلالـــة المدينة ، فعندئذ قال الشاعر :

« الـــه اورشليم عنـــد جلالها   مـــا اشبه المنصور بالمكسور »

وقال الجنرال « اولنبي » « الان انتهت الحـــرب الصليبية » ! (اي بعد هدنة سبعماية سنة) !

اما الجيش الفرنسي فقد نزل في بيروت وتوجه نحـــو الشام بقيادة الجنرال غورو الذي زار قبر صلاح الدين الايوبي فـــي دمشق وانحنـــى احتراما وقال « ها عدنا يا صلاح الدين » .

ومن الطرافة ايضا ان نذكر ما حصل عندما دخـــل ضابط بريطاني كبير الى جديدة مرجعيون قادما من المطلة والقى كلمة امـــام الجمع فـــي ساحة البلدة فقال « غدا ستسقط اسطنبول » فقال احد الحضور « انشاء الله » فسأل الضابط الترجمان « ماذا يقول هذا الرجل » فاجاب الترجمان انه يقول « اذا شاء الله » وتابع الضابط كلامه وقال « وبعد غـــد ستسقط برلين » فقال الرجل « انشاء الله » وقد لاحظ الضابط عدم الارتياح عند الرجل فقال له « غدا ستسقط اسطنبول وبعد غد ستسقط برلين ان شاء الله او لم يشأ » ! وهكذا كان .

وهناك حدث تاريخي يطيب لنا ان نذكره وهو ان قبل سنة ١٨٦٠ قد لاح في الافق ما يشـــير الى ان الامن في حال لا يدعو الـــى الاطمئنان الامـــر الذي استدعى اصحاب النفوذ في منطقة مرجعيون ان يجتمعوا في كنيســـة ويحرروا الوثيقة التاريخية التالية :

« الداعي رقمه

من حيث صوالح الامة المسيحية بقضاء مرجعيون اخـــذة بالتقهقـــر للورا من جرى تسلط يد محبي الفساد وحقوقها ديست وذلك مـــن امتداد اليد الذي تود ضعفها وعدم اجتماع الكلمة فبنـــاء عليه قـــد تعاهدنا نحن الموقعين ادناه وارتبطنا برباط الالفة والاتحاد على الشروط الاتـــي بيانها : اولا ـ كتم جميع ما يحصل بيننا من المخابرات السرية وعـــدم اباحتها اي الاشياء التي تستلزم مخابرتها لاستحصال نصرة كافـــة الاهالـــي اسلام ومسيحيين . ثانيا ـ الاعتضاد مـــع بعضنا بعض علـــى استجلاء شرف المسيحيين عاما وخاصة في قضاء مرجعيون بدون تمييز طائفة عن اخرى . ثالثا ـ الاتحاد على اتخاذ المركز في نفس الجديدة وبذل المقـــدرة وصرف المهمة بضرورة ذلك . رابعا ـ القيام والسعي لتقوية دائرة نفوذنا وان كـــل منا يلاحظ بكل مقدرته ما يأول لشرف المسيحيين وبالاجمال كافـــة الاهالي وعدم وقوع المقدورية ونحن جالسين امام الله تعالـــى تقدس اسمه نقسم بذاته المقدسة بان الذي يحيد عن الشروط المذكورة اعلاه او تخلى باقلهـــا حرف فيكون مستوجب اللعنة هو واولاده وعياله ومحروم مـــن شراكة السرين الاقدسين ومستحق غضب الله عليه وعلى عياله واولاده وارزاقـــه

, لاجل ان تظهر صوب وتكت من يحصل منه خلل من الاشياء المربوطة اعلاه بأى صورة كانت صار تحرير هذه في اليوم الواقع في الخامس والعشرين من شهر اذار سنة ١٢٧١ (هجرية) .

كاتبه	كاتبه	كاتبه	كاتبه	كاتبه
الياس ابو سمرا	سعيد بركات	ملحم راشد	عيد غانمية	سعد عوده

النكبة الثالثة كانت سنة ١٩٢٠ اثناء الثورة العربية ضد الافرنسيين وكان المسيحيون كالعادة هم الضحية وذلك خلال الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ؛ فقد هاجم الثائرون اولا عين قبل والقرى المسيحية المجاورة لها حيث قتل وذبح عدد وافر من ابنائها ثم حصل الهجوم على دير ميماس قبل طلوع الفجر من يوم مشؤوم في شهر لـ١ سنة ١٩٢٠ بعد ان كان ورد تطمينات للاهالي بان العصابات سوف لا تتجاوز حدود دير ميماس الامر الذي اوجد الاطمئنان عند اهالي البلدة ؛ وهنا وقعت المندورية اذ دخل المهاجمون البلدة دون مقاومة تذكر ونهبوا العديد من البيوت ثم استولوا على افراس المرحومين والدي نصر وابن اخيه شفيق والتي قد اعيدت بعد عامين وبعد ان اقيمت دعوى في المحكمة على ناهبيها وهم عرب من آل فريج قبيلة تسكن في وادي السمك قرب طبريا وبعد ذلك قد حصلت مصالحة معهم في دار آل العرقاوية في بانياس حيث اعيدت الخيل مع بعض الطروش تعويضا عن المنهوبات . ولقد رحلت عائلات دير ميماس لمدة من الزمن الى النبطية وكفر تبنيت وصيدا وغيرها الى حين استقر الوضع وعادت السلطة الفرنسية تسيطر على البلاد ثم فرضت غرامات مالية على اهالي بعض قرى جبل عامل وكان قد رحل بعض الزعماء المتهمين بمساندة الثورة الى سوريا وفلسطين ثم عادوا بعد صدور العفو عنهم من المفوض السامي الفرنسي .

وقد اعطيت تعويضات مالية للاهالي عن الخسائر والاضرار التي لحقت بهم .

وتجدر الاشارة الى ان بعد تلك النكبة قد هاجر عدد وافر من ابناء دير ميماس الى الولايات المتحدة الاميركية والبرازيل وغيرها واستقر اكثرهم في البلاد التي هاجروا اليها الامر الذي افقد البلدة بعض نموها وازدهارها ؛ وما طال الزمن حتى اخذ هؤلاء يمدون ذويهم المقيمين في دير ميماس بالمساعدات المالية ؛ وكذلك فعل المهاجرون القدامى الامر الذي انعش ابناء البلدة وساعدهم على المضي قدما في تحمل اعباء العيش الكريم .

النكبة الرابعة كانت سنة ١٩٢٥م خلال الثورة الدرزية ضد الافرنسيين وقد رحل اكثر ابناء البلدة الى صيدا والنبطية وغيرها لبعض الوقت وقد نهب الثائرون العديد من البيوت وحرقوا بعضها لا سيما البيوت التي اشترك اصحابها في نهب بعض بيوت حاصبيا حين دخل اليها الجيش الفرنسي .

النكبة الخامسة قد ابتدأت فصولها في اليوم المشؤوم ١٣ نيسان سنة ١٩٧٥ حيث اندلعت نار الفتنة شرقي بيروت وعمت فيما بعد معظم المناطق اللبنانية ولا تزال قائمة ، وكانت اصابع خفية قد اشعلتها مبدئيا بين الفلسطينيين واللبنانيين ثم اصبحت اهلية وطائفية وقد لعبت السياسة دورا خطيرا في تغذية الفتنة واحيائها كل ما قربت من النهاية ، وقد نالت دير ميماس نصيبها من القنابل التي تساقطت عليها خلال السنوات ١٩٧٦ و ١٩٧٧ و ١٩٧٨ من موقع الفلسطينيين في قلعة الشقيف والتي احدثت خسائر بشرية ومادية كما قد حصلت حوادث فردية بين المواطنين ورحل البعض الى اماكن مختلفة . وهنا يصح ما قيل في التاريخ ان الثورات تتلاحق في الشرق لا سيما في لبنان هذا البلد الجميل والمنكود الحظ بلد الطوائف السبع عشرة وغالبا ما تكون تلك الثورات لاهداف سياسية مصدرها الاجنبي .

ويجدر ان اروي القصة التالية وهي انه سنة ١٩٣٨ قد قدمت لزيارتنا في دير ميماس سيدة انكليزية من اصل لبناني ومتزوجة من ضابط بريطاني موظف في سلك الاستخبارات في فلسطين وقد قالت لنا خلال الزيارة « ان ابناء هذه البلدة يجب ان يكونوا اقوياء ويحذروا دائما من المخاطر التي تحيط بهم اذ انهم محاطون بطوائف مختلفة وان الثورات الطائفية تبدو انها تتلاحق في الشرق مرة كل خمسين سنة او ما يقارب ذلك » فقال احد الحضور مازحا وهو ضابط من زغرتا « اذا يجب ان يحصل تزاوج بين شبان هذه البلدة وفتيات من زغرتا كي ياتي النسل شديدا وقويا ! »

العائلات

بالاضافة للعائلات القديمة التي سكنت البلدة قد قدم اليها عدد وافر من العائلات المسيحية التي جاءت من جبل لبنان وحوران وفلسطين وحاصبيا وكان قد رحل منها بعض عائلات شيعية قبل سنة ١٨٦٠ . ان آل حوراني قد قدموا من حوران واشتهر منهم ضاهر الحوراني الذي كان وجيها معروفا وجاء بعده ابنه الخوري ابراهيم الذي اكتسب محبة المواطنين وسجل صفحة مجيدة مليئة بالاعمال الخيرة ثم برز بعده ابنه الخوري ابراهيم وكان مميزا وكريم الاخلاق والذي قام بخدمات عديدة وكذلك اخوانه مخول وخليل والياس وابن عمهم تامر وغيرهم من العائلة قد اكتسبوا اسما رفيعا ثم ابناؤهم من بعدهم .

كما ان آل يوسف وعرفوا فيما بعد بآل فواز قد برز منهم عدد وافر من الرجال الاقوياء والاتقياء وهم اول من اعتنقوا المذهب البروتستنتي في دير ميماس واشتهر منهم الدكتور امين الذي ورد ذكره سابقا وكذلك اخوه رشيد الذي كان واعظا محترما ثم ابناؤه من بعده كما ان فواز حبيب كان رجلا مقتدرا ومحترما ، وقد ظهر من آل طوبيا الخوري يوسف الذي كان ذروة في الوراعة كما كان واسع الاطلاع في الكتاب المقدس وكذلك في القرآن الكريم وله مخطوطات قيمة في الشعر والادب وخلفه ابنه الخوري اندراوس الذي كان ايضا وديعا وكريم الاخلاق وكذلك برزت عائلة نقفور وهي عريقة الاصل وظهر منها ثلاث وجوه كريمة هم نقولا وملحم ومظلوم وكان كل منهم رجلا مقداما وشريفا وكذلك ابناؤهم من بعدهم وكان كل من كايد وجرجس الجمل والحاج حنا منصور يتمتع بمركز مرموق كما برزت عائلات الحداد وذياب والجمل والخوري وباسيلا والاشقر وبشارا ومزيحل وداود والحاصباني وطحطح وابو جمرا والخوري والسكري وقدادو وعيبوط والفزي وجروان وتوما ومرقس ومنصور وسطفان وعيد وبرنابا وعنقة وجبور وعبور وصليبا والقاصوف وابو شاهين والقاروط وموسى والحجة ونادر وطعمة وايوب والموش والشماس ومخول وقد ظهر من تلك العائلات شخصيات كريمة يتعذر علي معرفة اسمائها ورب عدد من تلك العائلات يعود لاصل واحد .

اما آل عودة قد قدموا من بلدة الرامي قضاء صفد سنة ١٧٥٠ تقريبا واشتهر منهم موسى عودة الذي كان يملك ارضا في مزرعة هوراتم ابنه

مسعد قد استملك المزرعة بكاملها وكان ذكيا ووجيها كبيرا وعين عضوا في محكمة مرجعيون وقبلها في صيدا واصبح صاحب نفوذ ثم نال لقب آغا من السلطان وكان يدعى صاحب السيف العريض وهو سيف ذو حدين صليبي الصنع قدم له هدية في عكا حين ذهب اليها خلال ثورة سنة ١٨٦٠ وكذلك ابنه سعيد كان فارسا ذا شهرة واسعة وقد نال تقديرا من غليوم امبراطور المانيا لدى استقباله في حيفا حين قدم اليها سنة ١٨٩٨ بالنظر لفروسيته وشجاعته ثم ان اخيه نصر قد لعب دورا هاما في المنطقة واكتسب اسما رفيعا ومجيدا وكذلك كان كل من شاكر وشفيق عودة وجيها كريما ثم ان المرحومين نايف وفيليب والفرد نصر عودة كانوا ذروة في المكارم والشهامة والمروءة وكذلك ابناء عمهم داود وفؤاد وعزيز .

اما حنا عودة من جد آخر كان رجلا تقيا محترما واصبح اولاده واحفاده من اكبر رجال الاعمال في البرازيل وقد اعتنق حنا عودة المذهب البروتستنتي اما مسعد عودة هو اول من اعتنق المذهب الكاثوليكي في دير ميماس .

« النوبات » والشباب

يسرنا ان نعود بالذكرى الى حالات الفرح والابتهاج وكم كانت جميلة تلك الايام .

لقد كانت دير ميماس مزدانة بشبابها الاشاوس لا سيما شباب « النوبة » في الفترة بين ١٩٠٠ — ١٩١٤ اذ كان في البلدة نوبة موسيقية ذات جهاز كامل يديرها شيخ الشباب الذي كان يحفظ محتوياتها في بيته ويدعى ذيب عنقة وهو قوي البنية وجميل القامة يتبعه العديد من الشبان الاماثل منهم مهنا موسى وسايم الخوري وعساف ابو جنبة وسعيد ابو قيس الذي كان يلعب بالسيف والترس بمهارة فائقة وكم كانت بهية طلعتهم بالمناسبات يتقدمهم البيرق الاحمر المخملي .

وكذلك ظهرت في دير ميماس نوبة موسيقية اخرى سنة ١٩٤٥ تقريبا ولكن على وجه اكمل وكان يديرها المرحوم اخي فيليب ومعه الكثيرين من الشبان الذين كانوا يحسنون استعمال القطع الموسيقية منهم المرحوم سليم موسى وداود غانم وعزيز جرجي ومخايل برنابا وجميل سمارا الذي كان يلعب بالسيف والترس ولا انسى الطيب الذكر المرحوم يعقوب جبور الذي كان دائما في المقدمة .

« ايام الزيت »

« ايام الزيت اصبحت امسيت » ان هذا القول المأثور لا ينطبق تماما على دير ميماس اذ ان موسم الزيتون فيها يبتدا باكرا في منتصف شهر تشرين اول حيث يكون النهار متوسط الطول ، وينتهي في منتصف شهر تشرين ثاني تقريبا ان القول ينطبق في القرى التي تستثمر الموسم في شهري تشرين الثاني وكانون الاول . لقد تكيف شجر الزيتون في دير ميماس على وقت قطفه باكرا اذ يصبح الثمر متوفيا ، وكان الاستثمار يحصل بطريقة الطفاح اذ ان المكابس لم تكن متوفرة واربما اهالي دير ميماس قديما قد تعمدوا ان يكون القطاف باكرا لاسباب امنية ولصعوبة الاستثمار في طقس ممطر ، وهكذا يكون الانتاج اكثر نظافة وكذلك يكون حامض الزيت منخفضا .

ان زيت دير ميماس مميز لاسباب كثيرة منها :

١ — ان القسم الاكبر من الارض في دير ميماس هو ارض حرجية (حرشية) وذلك يناسب طبيعة الزيتون اذ ان شجرة الزيتون هي من الاشجار الحرجية .

٢ — موقع دير ميماس الجغرافي وكذلك اعتدال علوها .

٣ — القطاف الباكر الذي يساعد على انخفاض كمية الحامض في الزيت .

٤ — حفظ الزيت في خوابي فخار وفي امكنة لا تنالها الرطوبة .

٥ — النظافة — نظافة الاستثمار ونظافة الخوابي لا سيما وان المياه متوفرة تماما في دير ميماس .

٦ — ان قسما كبيرا من الزيت هو زيت نقش اي من الشجر الى الحجر لا سيما وان المكابس الحديثة اصبحت متوفرة .

والاسباب المذكورة اعلاه يصبح زيت دير ميماس مميزا لما يحتوي على الكثير من الفيتامينات . ومن المفيد ان ياخذ المرء ملعقة صغيرة كل يوم بعد يوم في الماء .

ان محصول الزيت السنوي في دير ميماس يقارب السبعماية قنطار وقت الموسم . وان اكثر العائلات يفوق محصولها القنطارين .

فهنيئا للذي ياكل من زيت دير ميماس اذ ذلك يساعد كثيرا على طول بقائه وسلامة صحته .

الاراضي الاميرية

بالاضافة الى الاملاك المشجرة زيتون وغير ذلك التي كان يملكها البعض قد استجد فيها عدد وافر من شجر الزيتون التي غرس حديثا ونمى بفضل سواعد وعناية اصحابها وقد اتسع فيما بعد خراج دير ميماس بعد ان استولت الاهالي على اراض اميرية واسعة لقاء ضريبة سنوية تدفع لخزينة الدولة العثمانية وان تلك الاراضي شملت العزية وضيعاط والحمارا وعريض الخربة وسهوم بلاط والخرائب والمرج وتلة ارباق جنوبي المطلة وخلة الغربية ودندن وغيرها وقد قسمت الاراضي المذكورة الى اربعة ارباع منها ربع لآل عودة وثلاثة ارباع تقاسمها الاهلون اسهما وقد اصبحت تلك الاراضي فيما بعد ملكا بالتصرف لمن وضع يده عليها .

ثم عندما وضعت الامم المتحدة على الارض حدود فلسطين سنة ١٩١٩ تقريبا قد اصبح بعض اراضي دير ميماس المسماة « الاراضي البرانية » ضمن حدود فلسطين منها تلة ارباق وخلة الغربية ودندن وكذلك بعض اراضي مزرعة هورا منها خلة فياض ونورية نيحا وعريض البطم وغيرها ثم عندما مسحت اراضي فلسطين قد مسحت ايضا تلك الاراضي بواسطة القاضي العقاري البريطانية المدعو « كانيون » يساعده مساح يدعى جلال بك وقد تم مسحها سنة ١٩٤٧ وبقيت الكواشين اي صكوك المساحة في دوائر المساحة في صفد . وبعد ذلك اندلعت الثورة في فلسطين سنة ١٩٤٨ وخرج قسم كبير من اهالي فلسطين للخارج ولم يستلم احد من دير ميماس صكوكه . وقد نقلت سجلات مساحة اراضي فلسطين الى قبرص ثم الى واشنطن في اميركا .

ولا بد ان اشير الى البلبلة التي وقعت فيما بعد اذ قدم الى دير ميماس مهندس اظنه من آل سماحة او المر وحصل على عريضة موقعة من الاهالي بتوكيله وتفويضه للمراجعة والمطالبة بحقوق اصحاب تلك الاراضي ولم يعلم احد فيما بعد شيئا عن مصير تلك العريضة .

اما مزرعة هورا قد استملكها مسعد عودة الذي ورث قسما منها عن والده موسى عودة واشترى القسم الاكبر من القاضي الياسيني الذي كان يسكن في المنطقة ثم توسع بشراء الاراضي من عائلات شيعية كانت تستثمرها وبعد ذلك ضم اليها ارضا اميرية واسعة بعد ان سمحت له

حالته المادية بان يدفع الضرائب عنها للدولة العثمانية وقد اصبح خراج مزرعة هورا يضم الحمى والشومراية ونورية نيحا وعريض البطم وجل العدس وخلة فياض غربي المطلة والوزانة جنوبي كفركلا واراضي واسعة في المرج ، ثم باع نصف مزرعة هورا الى الوقف الكاثوليكي في مرجعيون بثمن الفي ليرة ذهب بعد ان قتل احد ابنائه قتيلا من اقربائه آل يوسف في دير ميماس على اثر خلاف شخصي عنيف وذلك سنة ١٨٧٨ .

ان مزرعة هورا كانت لا شك مسكونة قديما في عهد الرومان وما قبل اذ ان بعض عيون الماء فيها تدل على ذلك من حيث بنائها وقساطل الفخار المقبية تحت الارض كما يوجد فيها مزار يدعى الخضر (مار جرجس) ونبعة ماء تدعى نبعة مار جرجس وجدير ان نذكر ان كلمة هورا تعني مكان انهيار الارض والابنية او بحيرة صغيرة تجري اليها المياه ونذكر على سبيل المثال بان مدينة زحلة سميت بهذا الاسم لان الارض زحلت من اعلى الى اسفل .

الى ذلك ، ان دير ميماس كانت ملتقى الممرات اذ انها كانت ممرا لابناء بعض قرى بلاد بشارا الى النبطية وصيدا عن طريق جسر الخردلي والعكس صحيح ، كما وانها كانت احدى الممرات الى منطقة الحولة المجاورة التي كانت تضم عددا وافرا من القرى البدوية والتي كانت مقصدا لتجار بيروت وصيدا والنبطية يقصدونها لشراء الحبوب المختلفة بما في ذلك الارز (الشلب) لا سيما في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ — ١٩١٨ هذا مع الاشارة الى ان الطرقات في ذلك العهد كانت طرقات رجل وحافر وان المواصلات كانت تحصل بواسطة الدواب وعربيات تجرها الخيل على الطرقات العامة بين المدن والارياف .

ولا بد ان نشير الى انه كان يوجد بخراج دير ميماس ثلاث مطاحن على نهر الليطاني : الكولكية ـ المطرانية والقفازي ، التي كان يقصدها قسم كبير من اهالي جبل عامل ومن يهود المطلة لطحن الحبوب التي كانت تنقل بواسطة قوافل من الدواب مرورا في وسط البلدة وكان يوجد ايضا مطحنة رابعة « العباسية » في وطى موقع الشعاب على مجرى شتوي يمتد من مسيل هورا مرورا بعيون المفيل ـ التشتش الحجر ـ الفوار .

ومما تجدر الاشارة اليه ان دير ميماس كانت موطنا لاصحاب بعض المهن المتطورة كالبناء والحدادة والنجارة والصباغ والحياكة الامر الذي جعلها مرجعا لاهالي القرى المجاورة وقد كثر فيها عدد البنائين والحدادين

والنجارين بالاضافة الى انها كانت مرجعا طبيا ايضا وكل ذلك قد ساعد في عمران البلدة وازدهارها واصبحت بلدة عامرة يشار اليها بالبنان .

وقبل ان نأتي على ذكر الصليبيين وقلعة الشقيف يطيب لنا ان نشير الى نهر الليطاني وهو اهم نهر في لبنان طوله ١٦٠ كم . ان الليطاني ينبع من نبع العليق جنوبي بعلبك وتصب فيه روافد البردوني وشتورة وقب الياس وعنجر ، يخترق البقاع من الشمال الى الجنوب ويمر بين قلعة الشقيف شمالا وبلدة دير ميماس جنوبا ، ثم يجتاز جبل عامل ليصب في البحر المتوسط شمالي صور ، ويدعى عند المصب نهر القاسمية ، وقد قسم جبل عامل شطرين جنوبي وشمالي .

الليطاني كلمة سريانية معناها ذو الضجة او اللوطة بتعبير العامة لسرعة انحداره .

الصليبيون

لقد ترك العرب حضارة شرقية في الغرب بعد انسحابهم من اسبانيا وغيرها من البلاد الاوروبية وذلك في القرن العاشر على اثر معارك حربية انتصر فيها الاوروبيون ثم بدات الحملات الصليبية تتجه نحو الشرق بدعوة من بابا روما بقصد الاستيلاء على قبر المسيح في القدس وقد سميت الحملات صليبية لان المحاربين قد وضعوا اشارة الصليب على ثيابهم واسلحتهم ولقد تمكن الصليبيون من احتلال انطاكية سنة ١٠٩٨ وهنا نشير الى ان الجيش الصليبي قد حاصر المدينة فترة من الزمن قبل دخولها ثم تمكن ان يقتل الحراس ليلا ويدخل اليها ولكن امير المدينة قد خرج مع جيشه من جهة اخرى وتمركز خارج المدينة محاصرا الجيش الصليبي فيها وهنا قد حصلت المحنة اذ بقي الجيش الصليبي محاصرا فترة من الزمن وتعرض للمجاعة الامر الذي احدث ذعرا في قلوب المحاربين ، ثم حدثت الاعجوبة اذ ان الكاهن في الجيش الصليبي قد حلم حلما بان الحربة التي طعن فيها السيد المسيح مدفونة تحت مذبح الكنيسة في انطاكية ولدى التنقيب قد وجدت الحربة فعلا تحت المذبح وهنا قد ارتفعت معنويات المحاربين الصليبيين وهاجموا الجيش الذي كان يحاصرهم وانتصروا عليه ثم تابعوا سيرهم من سهول عكار الى القدس راسا دون حصول معارك عنيفة وقد سقطت القدس بيدهم سنة ١٠٩٩م وتلا ذلك حملات عسكرية صليبية متلاحقة بقيادة ملوك فرنسا وانكلترا وجرمانيا وايطاليا بينها فرق عسكرية رهبانية بقيادة اساقفة وكانت قد ابيدت حملة صليبية بكاملها في الاراضي التركية قبل وصولها الى انطاكية . ثم سقطت طرابلس بيد الصليبيين سنة ١١٠٩ وكان بطريرك الموارنة يساندهم في عملية الاحتلال وقد سقطت بيروت وبعدها صيدا ثم صور سنة ١١٢٤م ولكنها كانت دويلات صغيرة مستقلة عن بعضها وكانت قد قدمت حملة عسكرية بحرا واستولت على حيفا ويافا ثم اللد بعد معركة عنيفة .

لقد استولى الصليبيون على كل لبنان وسوريا وفلسطين بخلال اربعين سنة واصبحت مملكة اوروشليم تمتد من الاناضول الى الحدود المصرية .

وبعد ان استقر الحال قد شيد الصليبيون في مملكتهم العديد من الاديرة والكنائس والحصون ثم ازدهر عهدهم فترة قصيرة من الزمن وبعد

ذلك لم يهدأ لهم بال طيلة وجودهم في الشرق خلال قرنين من ١٠٩٨ الى سنة ١٢٩١م .

بالنظر للحروب التي كانت تحصل ضدهم لا سيما في عهد صلاح الدين الايوبي وان معركة حطين سنة ١١٧٦ غربي طبريا كانت بداية انهزاماتهم حيث وقع ملك القدس اسيرا بيد صلاح الدين الذي قال له : « سوف لا اقتلك فالملك لا يقتل ملكا » واستولى على خشب الصليب الشعار الاعظم للصليبيين وارسله الى بغداد ثم اعيد الى الصليبيين بعد ثلاثين سنة . وبعد ان احتل صلاح الدين القدس طلب هدنة مع الصليبيين ثم توالت انهزامات الصليبيين على يد صلاح الدين ومن خلفه ثم على يد المماليك . وتجدر الاشارة الى ان الفترة الزمنية ما بين انهزامهم الاول في حطين وآخر انهزاماتهم من بيروت سنة ١٢٩١م قد استمرت اكثر من مئة سنة. ولقد غادر الصليبيون بيروت آخر موقع لهم الى قبرص يرافقهم عدد من الموارنة الذي استوطن نهائيا فيها ، ولا بد ان نشير الى ان صلاح الدين كان كرديا سنيا وهو مؤسس الدولة الايوبية السنية في مصر على انقاض الدولة الفاطمية الشيعية وهو الذي استولى على الحكم في مصر وعلى الازهر الذي اصبح سنيا كما نشير الى ان المماليك هم اصلا مجموعة مرتزقة من عبيد اتراك وجراكسة ومصريين وقد استولوا على الحكم في مصر ثم حكمت دولتهم مصر وسوريا ولبنان وهي دولة اسلامية ايضا .

ولقد ترك الصليبيون اثارا كثيرة في الشرق لا سيما في لبنان وكان قد حصل تزاوج ملحوظ بينهم وبين الشرقيين لا سيما المسيحيين كما وان بعض الجاليات الصليبية قد استوطنت واعتنقت مذاهب المنطقة المتواجدة فيها ولا تزال الملامح الصليبية ظاهرة على عدد وافر من الناس في مختلف المناطق اللبنانية ، هذا مع الاشارة الى انه اثناء الحكم الصليبي كان يحصل تبادل زيارات وتعاطف وصداقات ما بين المواطنين المسيحيين والشيعة والسنة والارمن والدروز وما بين الصليبيين حتى كاد ان يصبح المجتمع واحدا . يقول الاستاذ نزار بستاني في محاضراته ان نساء القادة الصليبيين كانت تتقبل الهدايا الثمينة من امراء المواطنين الامر الذي كان سببا لتسرب اسرار تحركات الجيش الصليبي الى المحاربين الوطنيين . وهذا ما ساعد كثيرا على انتصاراتهم في عدد من المعارك الحربية وكذلك نشير الى ان اكثر القيادات الصليبية كان من الفرنسيين والايطاليين لا سيما من جنوا وكان يحصل بينها نزاعات وخلافات على التوالي الامر الذى اضعف الصليبيين وساعد على تفككهم وانهزاماتهم .

اما قلعة الشقيف التي ترتفع خمسماية متر عن الليطاني قد بناها الصليبيون سنة ١١٣٥م ثم احدث فيها ملك اوروشليم مزيدا من التحصينات سنة ١١٣٩م ان هذه القلعة تتميز عن غيرها لانها على قمة جبل وبالنظر لما فيها من حفريات واقبية ودهاليز وادراج في عمق الجبل حيث يوجد مخرج يشرف على الليطاني وان بعض الامكنة فيها محفور في الصخر والبعض الاخر مبني من حجارة ضخمة للغاية الامر الذي يدهش الناظر كما انها تشرف على معظم بلاد جبل عامل والساحل والجولان وفلسطين وجبل الريحان وعلى حصون بانياس وغيرها من القلاع ومن هذه القلعة كانت تحصل اتصالات عسكرية بين القيادات الصليبية وبعدها قيادات المماليك بواسطة اشعال النيران الامر الذي يشير الى كثير من المعاني وكذلك الى خطر مداهم كما ان الاتصالات كانت تحصل بواسطة الحمام الزاجل لا سيما في عهد المماليك ومن الطرافة ان نشير الى ان سلطان المماليك في مصر قد طلب من حاكم دمشق ان يرسل له عاجلا كمية من كرز بعلبك ولقد اسرع حاكم دمشق وارسل اربعمئة طير حمام الى مصر بعد ان ربط في رجل كل حمامة حبتين من الكرز وقد وصل الحمام والكرز في وقت قصير وكانت الكمية كافية لتلبية شهوة السلطان وحاشيته !

لقد سقطت قلعة الشقيف بيد صلاح الدين سنة ١١٩٠م وبعد ان توفي صلاح الدين سنة ١١٩٣م في دمشق قد استعاد الصليبيون القلعة وبقيت بيدهم الى ان استولى عليها سلطان المماليك سنة ١٢٧٠م وبقيت القلعة بيد المماليك الى ان زالت دولتهم السنية ثم اصبحت القلعة بيد العثمانيين بعد ان انتصروا على المماليك سنة ١٥١٧م .

ومما يجدر ذكره ان الامير فخر الدين المعني قد تحصن في قلعة الشقيف ضد الاتراك سنة ١٦١٨ ثم سكن فيها لبعض الوقت الامراء الصعبيون سنة ١٧٥٠ وبعد ان انهارت الدولة العثمانية سنة ١٩١٨ قد اصبحت القلعة بيد الفرنسيين من سنة ١٩١٩ الى ١٩٤٣ وهم كانوا قد شيدوها في عهد الصليبيين سنة ١١٣٥م .

ثم استولت الحكومة اللبنانية على القلعة بعد الاستقلال سنة ١٩٤٣ الى ان استولى عليها الفلسطينيون والحركة الوطنية اللبنانية سنة ١٩٧٦ الى سنة ١٩٨٢ حيث حاصروا فيها الى ان احتلها الاسرائيليون وسلموها الى جيش لبنان الحر الذي اصبح فيما بعد جيش لبنان الجنوبي ولقد تضررت القلعة كثيرا وشوهت معالمها من جراء القصف المدفعي اثناء الحرب الفلسطينية الاسرائيلية في لبنان .

واخيرا تجدر الاشارة الى عبارة تناقلتها الالسن اب عن جد في دير ميماس وهي : « من الغرب يا عميان القلب » ان هـذه العبارة كان المنادي ينادي بها اثناء عملية هجوم الغزاة عندما حاولوا احتلال القلعة من الشرق حيث يستحيل ذلك وهكذا قد غير المهاجمون خطهم وسقطت القلعة بيدهم ، ربما كان ذلك عندما استولى عليها الاتراك سنة ١٥١٧م او ربما كان ذلك في الحروب السابقة او اللاحقة عندما تحصن فيها الامير فخر الدين ضد الاتراك سنة ١٦١٨م .

كلمات في الحكمة والادب

صحب الدارين	وما الدين
حب الله	الاخلاص في العمل
حب الوطن	ولاء وفداء
حب الطبيعة	فردوس الحياة
حب الخمر	تخلف صحي وخلقي
حب القمار	ضياع الصحة والمال
حب التناهي	مسلك خاسر
حب المال	عبادة الشيطان
حب العطاء	غذاء للنفس ومحبة للناس
ادمان التدخين	نشوفة الشرايين
اكثار شرب الشاي	ترسيب الرمال في البول والحديد في الامعاء
اعتدال في شرب الشاي	سعة في خلايا التنفس وشعور بالانشراح
اكثار شرب القهوة	كسل في الاعضاء والاعصاب
اعتدال في شرب القهوة	سعة في الشرايين وشعور بالارتياح
ادمان شرب الكحول عند النباتيين	تشمع عاجل في الكبد
كل ما يدخل الفم سم وليس بسم	« الكم » هو بيت القصيد
خبرة في الاكل	عمر طويل
خير الدواء	جودة الغذاء
خير الطعام	طعام المشاوي
خير وجبات الطعام	الوجبة القليلة الاصناف

انسجام في انواع الطعام	سهولة في الهضم وغذاء مفيد
كثرة الطعام	انهاك الخلايا
وجبة طعام الصباح	انتاج وفلاح
تعدد انواع الطعام في وجبة واحدة	عرقلة للهضم واساءة لامتصاص الغذاء
استمرارية استهلاك نوع واحد من الطعام	اضعاف الطاقة المختصة وضرر لاحق
ادخال طعام على طعام	عرقلة للهضم
خشن الطعام	ترويض للامعاء
ناعم الطعام	قابض للبراز
سرعة في الاكل	هضم عسير
آكل اللحوم	قوة وشراسة
اكل النباتات	لين ووداعة
طعام ذو دهن حيواني	نكبة للقلب والشرايين
طعام مالح	ضغط لاحق
كثرة استهلاك السكر	مزيد من قلوية الدم وترسيب الرمال في البول
شرب الماء مع الطعام	عبء ثقيل وهضم بطيء
خير الفاكهة	ثمر دون رش ودون سماد
وجبة الاسنان	رصيد للهضم وعون للبقاء
وزن ثقيل	عمر قصير
شرب الماء	صحة وهناء
خير ظرف الانجاب	جو منشرح وجسم مرتاح
خير الانجاب	ذرية حميدة
سلامة الجنين	مسؤولية الحبلى

مولود غير سليم	مسؤولية الوالدين
تغذية الطفل	(نمو وعطاء صحي)
اسم ذو معنى	رمز وايحاء
رضاعة الثدي	قوة ومناعة
تغذية الطفل من الحليب الناشف	نمو في الغرائز وقلة في المناعة
تلقيح الطفل	تحصين وابعاد الداء
خير طفل	رضيع الثدي
خير فتى	من تعلم وجال
خير الرجال	الرجل المعطاء
خير فتاة	الفتاة الرفيعة التهذيب والاخلاق
خير النساء	المرأة الفاضلة
خير منظار	الضمير الحي
خير الصفات	الصدق والكرم
خير مطية	النية الطيبة
خير عمل	العمل المتقن
خير البيوت	منزل ذو سور وحديقة
خير الاقامة	علو معتدل
معشر الاشراف	مكسب وراس مال
معشر الاشرار	نكبة الاخلاق
معشر الاحباب	غذاء الالباب
معشر البخلاء	قطيعة وحرمان
معشر الجهال	شغل للبال
معشر الكذابين	تضليل وارتباك
راحة الضمير	نوم مريح
نوم كثير	سبيل للتعمير

النظافة الشخصية	نشوة وانشراح
نظافة اليد والقلب	طريق منير
سوء التغذية	فقدان المناعة
سوء التدفئة	مدخل للداء
منزل رطب	موطن الجراثيم
جسم صحيح	عقل سليم
انشراح وابتسامة	فرج وعافية
تشاؤم دائم	مستقبل قاتم
تفاؤل بالخير	اغتباط وامل
تبديل هواء	رغد وترفيه
مجرى الهواء	انكماش الشريان
شعاع الشمس	نمو وحياة
جودة البيئة	صحة وعمران
صدمة الاحداث	لقاح ومناعة
اجهاد في العمل	شيخوخة باكرة
ضجيج دائم	انهاك الاعصاب
مكارم الاخلاق	رصيد عظيم وثروة لا تفنى
حصاد الابناء	زرع الآباء
حصاد الشيخوخة	زرع الشباب
صيام منتظم	نشاط وحيوية
ترويض الجسم والفكر	تغذية الطاقات
الصعود والنزول على الادراج	تقوية القلب
مشي معتدل	تقوية الشرايين
اعمالكم تتبعكم	ما يزرع المرء يحصد ومن يأكل الحصرم يضرس

افراغ الامعاء مرتين يوميا	تقوية المصران وازالة الغازات
حذاء ضيق	حبس الدماء ومسمار في الرجل
ضياع الجنس	انقار النهى
افراط في الجنس	ضياع الرصيد
سلامة واستمرار عمل الخصيتين	حيوية جسدية وعقلية
علة دون معالجة	اجل قريب
شفاء دون دواء	اكتساب الجسم مزيد من الدفاع والمناعة ضد المرض
بلع كثير	نفخة وغازات
زلة الانسان	قهر ومذلة
الكذب والخداع	فشل قريب
الحقد الدفين	داء لعين
حبس البول	ترسيب الرمال واحتقان في البروستات
تبويل عسير	بروستات كبير
استئصال البروستات المتضخم	تصريح بالمرور
وقوف طيلة ساعات العمل	داء الدوالي
جلوس دائم على كرسي رقاص	وجع في اسفل الظهر
امن واطمئنان	استقرار وانتاج
ذعر وفلتان	انهيار الاعصاب وخلل في افرازات الغدد
قاهر المحنة	الصبر الجميل
حمية في الشيخوخة	السبيل الى التسعين
يأس في الشيخوخة	طعنة في العمر
الاهتمامات في الشيخوخة	ارتباط مع الغد
هموم في الشيخوخة	استعجال الاجل

البرد في الشيخوخة	اختشار الدم
المال في الشيخوخة	عدو خطير
البرد والقلة	سبب كل علة
استعمال دواء في غير محله	فتك بالصحة والعبث بها
رؤية السبعين	اطلالة العمر وانارة السبيل

ويطيب لي ان اقول كلمة للمصابين بالرمال والاملاح البولية كي يتقيدوا بما يلي :

اولا ـ الاكثار من شرب الماء بعيدا عن الطعام .

ثانيا ـ التقليل من استهلاك المواد التالية :

الحليب ـ الجبن ـ اللحم ـ الفروج ـ الملح ـ السكر ـ الحامض ـ الشوكولا ـ سبانخ ـ ملفوف ـ قرنبيط ـ بندورا ـ بامية ـ باذنجان ـ زبدة ـ صفار البيض ـ زيت السمك ـ قصبة سودا ـ الشاي ـ الارز ـ البصل (البطيخ !) ـ العدس ـ الفول ـ الحمص ـ الفصوليا ـ اللوبيا .

واخيرا اتمنى للقارىء الكريم حياة سعيدة مديدة والوصول الى قمة ما بعد التسعين بخير ووعي وسلام وانهي كلامي بحديث مع المعمرين راجيا ان يكون ذلك مؤنسا ونافعا .

حديث مع المعمرين الذين تجاوزوا تسعين عاما (نصفه منقول ونصفه مباشر) ولقد افاد كل منهم عن سبب تعميره في الحياة بما يلي :

قال الاول : « لقد وضعت الحقد والحسد جانبا واني احب اخي الانسان » .

قال الثاني : « لا اكل لحوما ولا اشرب كحولا ولا احمل هموما » .

قال الثالث : « اني اذهب للفراش مرتاح الضمير واتناول حبة ثوم قبل النوم » .

قال الرابع : « اني اصوم عن الطعام يومين في بداية كل فصل لا غذاء فيهما سوى الماء واني امشي كثيرا واشرب كثيرا من الماء وقليلا من الخمر » .

قال الخامس : « الفضل لوالدتي لانها ارضعتني من ثدييها اكثر من سنتين ووضعتني على طريق الفضيلة » .

قال السادس : « كنت معتدلا في كل شيء واعرف ما يناسبني من الطعام واني احب الثوم والبصل وكذلك الرياضة ولا احب المالح » .

قال السابع : « يطيب لي النوم كثيرا وكذلك المشي واحب الرياضة ولا اكثر من الطعام ولا احب التدخين » .

قال الثامن : « اني اعيش في رحاب الطبيعة في موقع معتدل الارتفاع لا اجهد الجسم ولا اتعب الفكر واتقي البرد كثيرا » .

قال التاسع : « اني اقوم بعمل حـــر ولا اتعاطى الـسياسة واعتبر ان المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء » . كما اني بعد عمر الخمسين قد اعتبرت ان تخفيف الوزن والجنس يطيلان العمر وهكذا فعلت .

قال العاشـر : « اني ابتسم لعبسة الايـــام واعتبر ان كـــل خسارة تصيبني هي بمثابة لقاح تحميني من خسارة اكبر وانـي احب البصل كثيرا ولا طعام في المساء » .

قال الحادي عشر : « اني اتفاءل بالخير دائما وارى ان الارتباط مع الغد هو السبيل لطول البقاء واني اعمل لدنياي كأني اعيش ابدا واشرب كثيرا من الماء » .

قال الثاني عشر : « الفضل للاباء والاجداد لانهم تغلبوا على عوامل الطبيعة وعمروا طويلا واورثوني جسما قويا منيعا ودما نقيا واني احب الخمر وكذلك اللحم » .

قال الثالث عشر : « مرة في الاسبوع ومرة كل شهر ومرة كل سنة » « اي الجماع مرة في الاسبوع وشربة كـل شهر وفصاد الدم مرة كل سنة » واني اعالج المرض بالصوم عن الطعام واتناول كل يوم حبة ثوم في المساء » . وقد اعتمدت مبدا الحمية وكذلك الرياضة .

قال الرابع عشر : « الفضل للمرح الدائم فاني عضو في جمعية الضحك والانشراح واللامبالاة » .

قال الخامس عشر : « الفضل للحليب فهو طعامي المفضل لا سيما في عهد الشيخوخة لا مكان للسكر عندي وانـي اتحلى بالعسل فقط » .

قال السادس عشر : « الفضل للعناية الطبية وللوقاية الصحية فاني اعيش في رحابيهما واني لا احب الابياضين الملح والسكر».

قال السابع عشر : « الفضل للمناعة التي اكتسبها جسمي من الامراض العديدة التي اصابتني وشفيت منها دون معالجة طبية سوى الحمية » .

قال الثامن عشر : « الفضل للمرونة التي اكتسبتها من اخطائي ومن معشري للانسان وهي التي انارت لي السبيل في الحياة والسلوك في طريق افضل واني لا احب الجنس » .

قال التاسع عشر : « اني اتمشى بحسب شريعة الله واعيش حياة نظامية لجهة اوقات النوم والطعام والعمل والجنس واكتفي بوجبة واحدة من اللحم مرة في الاسبوع ولا ادخن تبغا واني اشرب قليلا من الخمر » .

قال العشرون : « الفضل لطبيب الاسنان الذي اتقن صنع وجبة الاسنان في فمي باكرا وكذلك للجراح الذي استاصل غدة البروستات مني باكرا الامر الذي ازال حاجزا من امامي واتاح لي النوم طويلا واني انام باكرا واستيقظ باكرا واعيش حياة نظامية حرة دون اجهاد في العمل واني اشرب الوسكي خمسين غراما يوميا وثلاث وجبات لحم في الاسبوع واشرب النرجيلة مرتين يوميا » .

قال الواحد والعشرون : « لقد هاجمني الموت مرارا ولم يفلح فالفضل للقدر ، « ما هو مكتوب ما منه مهروب » والكاتبه ربك بصير » .

واخيرا قالت المراة : « البيت هو مملكتي واني اخاف الله واخاف الذي لا يخاف الله واحب جميع الناس » .